لسكنوا فيه والنهار لتبصروا فيه ولقال جعل لكم الليل ساكنا والنهار مبصرا
ولكنه لم يقل ذلك فما الحكمة فيه وفي تقديم ذكر الليل اجيب عن
الاول بان الليل والنوم في الحقيقة طبيعة عدمية فهو مقصود بالذات
واما النور واليقظة فامور وجودية مقصودة بالذات وقد بين الشيخ
عبد القاهر في دلايل الاعجاز ان دلالة صيغة الاسم على الكمال والتمام
اقوى من دلالة صيغة الفعل عليها فهذا هو السبب في الفرق واجيب عن
الثاني بان الظلمة طبيعة عدمية والنور طبيعة وجودية والعدم في
المحدثات مقدم على الوجود فلهذا السبب قال تعالى في سورة الانعام
وجعل الظلمات والنور ان الله اي ذو الجلال والاكرام لذو فضل
اي عظيم جدا باختياره على الناس اي كافة باختلاف الليل والنهار
وما يحتويان عليه من المنافع ولكن اكثر الناس لا يشكرون الله فلا يومنون
وينسبون افعاله الى غيره جهلا ويعملون بما يسلب عنهم اسم
الشكر من الشاكر وغيره فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى ولكن اكثر
الناس ولم يقل ولكن اكثرهم ولا يكرر ذكر الناس اجيب ان في هذا
التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل
الله تعالى ولا يشكرونه كقوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار
ولما بين تعالى بتلك الدلايل المذكورة وجود الاله القادر قال تعالى
ذلكم ايها المخاطبون الله اي الملك الاعظم المعلوم لكل احد
المتميز عن كل شي بالافعال التي لا يشاركه فيها احد ربكم اي
المربي لكم المحسن اليكم خالق كل شي اي بما ثبت من تمام
قدرته لانه لا اله الا هو اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية
والربوبية فهي اخبار مترادفة واذا كان خالق كل شي فانى اي
فكيف ومن اي وجه تؤفكون اي تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره
كذلك اي مثل هذا الصرف البعيد عن مناهج العقلاء يؤفك
اي يصرف الذين كانوا اي مطبوعين على انهم بايات الله اي
ذي الجلال والاكرام يجحدون اي ينكرون عنادا ومكابرة
ولما كان دلايل وجوده تعالى اما ان تكون من دلايل الافاق وهي غير
الانسان وهي اقسام وذكر منها احوال الليل والنهار كما تقدم ذكر ذلك
ايضا منها هنا الارض والسما فقال تعالى الله اي الذي له الاحاطة
الكاملة بكل شي الذي جعل لكم اي وحده الارض اي مع كونها
فراشا ممهدا قرارا مع كونها في غاية الثقل ولا ممسك لها سوى
قدرته والسما اي على علوها وسعتها مع كونها افلاكا دايرة بنجوم
طول الزمان سايرة بشعاعها الليل والنهار والاظلام بناء

مظلة

مظلة كالقبة من غير عماد وحامل ثم ذكر دلايل النفس وهي دلالة احوال
بدن الانسان على وجود الصانع القادر الحكيم بقوله تعالى وصوركم
والتصوير على غير نظام واحد لا يكون الا بقدرة قادر تام القدرة مختار
فاحسن صوركم على اشكال واحوال مع انها احسن الصور ليس في الوجود
ما يشبهها لم يخلق الله حيوانا احسن صورة من الانسان كما قال تعالى
في احسن تقويم قال ابن عباس خلق الانسان قايما معتدلا ياكل
ويتناول بيده وغير ابن ادم يتناول بفيه ولما ذكر تعالى المساكن والساكن
ذكر ما يحتاج اليه في مدة الساكن فقال سبحانه فاحسن صوركم اي

ورزقكم من الطيبات ع اي على اشكال واحوال مع انها احسن الصور ليس في الوجود ما يشبهها

المشتهية الملايمة للطباع وقيل هو ما خلق الله تعالى لعباده من الماكل
والمشرب من غير رزق الدواب وعن الحسن انه قال لما خلق الله تعالى
ادم عليه السلام وذريته قالت الملايكة عليهم السلام ان الارض
لا تسعهم قال الله تعالى فاني جاعل موتا قالوا اذا لا يهنا لهم العيش
قال تعالى فاني جاعل املا ولما دل هذا على التفرد قال تعالى على
وجه الانتاج ذلكم اي الرفيع الدرجات الله اي المالك لجميع
الملك ربكم اي المحسن اليكم لا غيره فتبارك اي ثبت ثباتا
عظيما مع اليمن والخير وحسن المدد والفيض الله المختص
بالكمال رب العالمين كلهم فهو المحسن اليهم بالتربية وغيرها ثم
نبه تعالى بقوله سبحانه هو الحي بما يفيد الحصر بانه لا حي على الدوام
الا هو ثم نبه تعالى على وحدانيته بقوله سبحانه لا اله الا هو ثم
امر العباد بالاخلاص في الدعا فقال تعالى فادعوه اي اعبدوه
مخلصين له الدين اي من كل شرك جلي او خفي ولما كان تعالى
موصوفا بصفات الجلال والعزة استحق لذاته ان يقال له الحمد اي
الاحاطة باوصاف الكمال لله اي المسمى بهذا الاسم الجامع لجامع
معاني الاسما الحسنى رب العالمين اي الذي رباهم هذه
التربية وقال الفرا هو خبر وفيه اضمار الامر ومجازه فادعوه
واحمدوه وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله على اثرها الحمد لله فليقل
رب العالمين ولما اورد على المشركين تلك الادلة الدالة على اثبات
اله العالم امر بقوله تعالى قل اي لهولاء الذين يجادلونك في البعث
مقابلا لانكارهم بالتوكيد اني نهيت اي مما لا نهي لغيره نهيا عاما
ببراهين العقول ونهيا خاصا بادلة النقل ان اعبد الذين اي
تعبدون من دون الله اي الذي له الكمال كله قال البقاعي ودل على
انه ما كان متعبدا قبل البعثة بشرع احد بقوله لما جاءني البينات اي
الحجج وهي ما تقدم من الدلايل الدالة على ان اله العالم قد ثبت كونه موصوفا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1